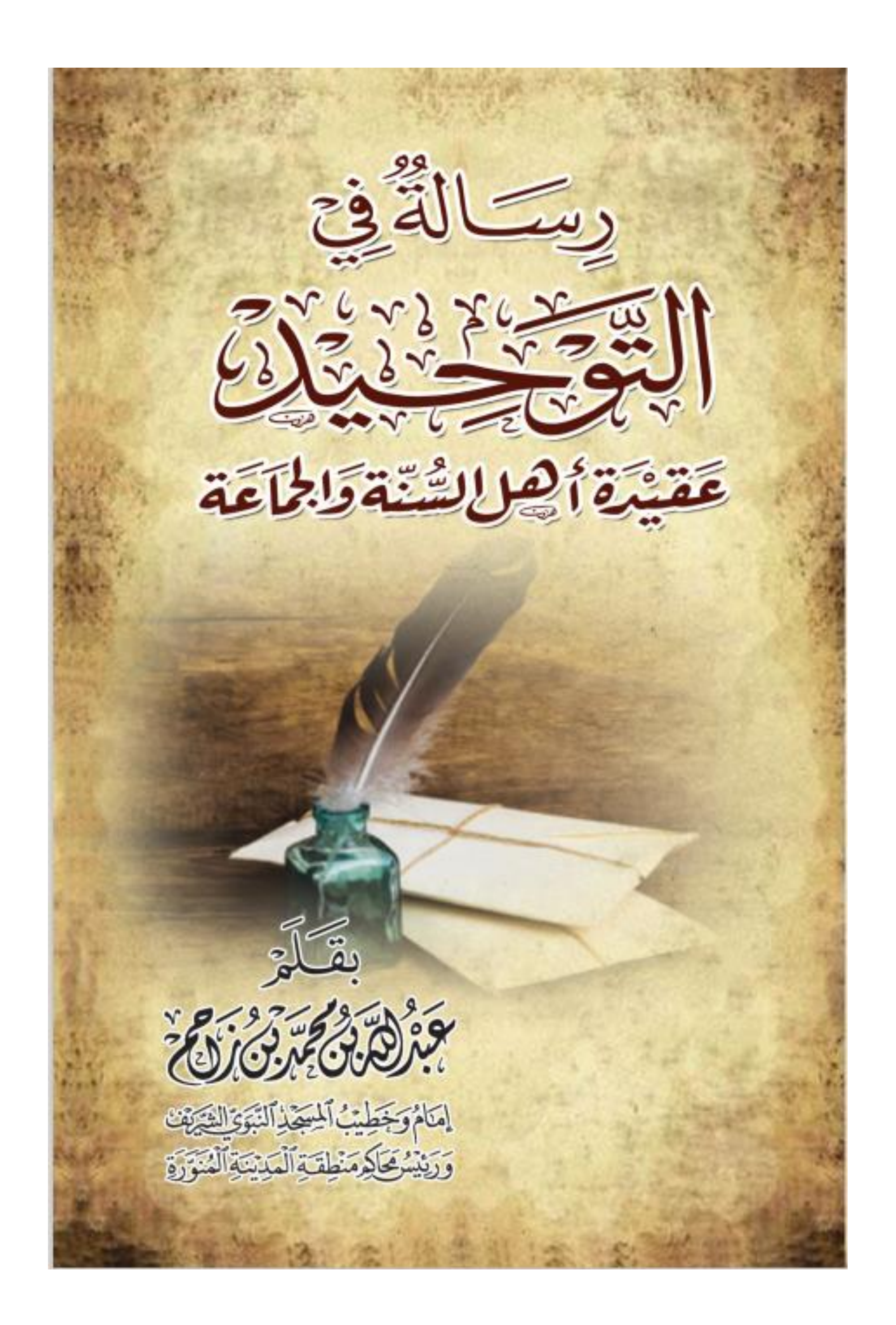


رسالة في
التوحيد
عقيدة أهل السنة والجماعة
بقلم
عبد المحسن بن محمد بن قاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف
ورئيس محاكم منطقة المدينة المنورة

رسالة في التوحيد

عقيدة أهل السنة والجماعة

بقلم

عبد الله بن محمد بن زاحم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

ورئيس محاكم منطقة المدينة المنورة

١٤١٨هـ

ابن زاحم، عبدالله بن محمد

عقيدة أهل السنة والجماعة – المدينة المنورة

٧٩ ص ... سم

ردمك ٢– ٠٠٠ –٠٢– ٩٩٦٠–

١– العقيدة الإسلامية أ – العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٨/٠٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فأقدّم لك أخي القارئ رسالة موجزة في علم التوحيد خطاباً للمسلمين في كل مكان، أبيّن فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، والحكمة الإلهة من خلق الجن والإنس، وأنهم لا ينجيهم من عذاب الله يوم الموقف العظيم إلا فهم كلمة التوحيد والعمل بمقتضاها، والتحرر من مغريات هذه الدار الفانية، وعمل التوازان بينها وبين الآخرة، والتطلع إلى مرضاة الله عز وجل بالعمل بكتابه وسنة رسوله وتحكيمهما في الحياة اليومية، وإخلاص العمل لله الواحد القهار، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، ووصْفُ الله تبارك وتعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم.

أسأل الله عز وجل أن ينفع بها المسلمين إنه سميع قريب مجيب والحمد لله أولاً وآخراً.

كتبه

عبد الله بن محمد بن زاحم

إلى إخواني المسلمين في كل مكان آدام الله عزهم ونصرهم آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإني أحمد الذي جعل المسلمين إخوة في الله، كل فرد يحب لأخيه ما يحب لنفسه، مقتدين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله، متبعين رسوله صلى الله عليه وسلم عاملين بقوله عليه الصلاة والسلام {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه}(١).

وينصح كل فرد من المسلمين لأخيه المسلم ويتألم لآلامه ويفرح لفرحه، ويساعده ويشدّه كلما احتاج إليه، بحسب الاستطاعة كالبنيان يشد بعضه بعضاً (٢).

- المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا يخذله(٣). كل المسلم على المسلم

---

(١) خ برقم ١٣ كتاب الإيمان باب رقم ٧ وعنوانه: باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وهو من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -. الفتح ١/٥٦-٥٧

(٢) إشارة إلى حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أخرجه الشيخان في صحيحيهما وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد، خ برقم ٤٨١ كتاب الصلاة باب رقم ٨٨، وعنوانه: باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره.

(٣) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أخرجه الشيخان في صحيحيهما والأمام أحمد في مسنده. خ برقم ٦٩٥١ كتاب الاكراه باب رقم (٧) وعنوانه: يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه. الفتح ١٢/٣٢٣.

حرام دمه وماله وعرضه -[1]. فإذا حصل على مسلم في المشرق ضيم أو ألم، تألم أخوه المسلم الذي في المغرب. والأخوة الإسلامية في التراحم والتعاطف والشفقة أقوى من أخوة النسب[2]. أما الدنيا فكلٌ له ما كسب وعليه ما اكتسب.

أما بعد: أحب أن أوضح لأخواني المسلمين عقيدة أهل السنة والجماعة مأخوذة من كتاب الله العزيز الذي ((لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) [3].

ومن سنة النبي المطهر صلى الله عليه وسلم الصحيحة. وهي تفسِّر القرآن وتبينه وهي مِثلُ القرآن قال سبحانه ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) [4].

وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي القرشي الهاشمي {أوتيت القرآن ومثله معه}[5].

---

(١) جزء من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في الصحيح البر والصلة والآداب رقم خاص ٣٢، وعام ٢٥٦٤ وعقد عليه النووي الباب قائلاً: رقم (١٠) باب تحري ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه وماله وعرضه. وأخرجه بعض أصحاب السنن والإمام أحمد في مسنده.

(٢) إشارة إلى معنى قوله تعالى في سورة المجادلة آية رقم ٢٢((لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) الآية

(٣) سورة فصلت آية رقم ٤٢.

(٤) سورة النجم آية رقم ٢-١٣.

(٥) إشارة إلى حديث المقدام بن معد يكرب - رضي الله عنه - الإمام أحمد في المسند ١٣١/٤، والدارمي في المسند ١٤٤/١، وأبو داود في السنن برقم ٤٦٠٤، والترمذي في جامعه برقم ٢٦٦٠، وابن ماجة في السنن في المقدمة برقم ١٢ وإسناده حسن، وله شاهد بمعناه من حديث أبي رافع القبطي مولى

وأيضاً من كلام أئمة الهدى والقرون المفضلة أسأل الله أن ينفع بها من قرأها وسمعها إنه جواد كريم. ولن يجد المسلم حلاوة الإيمان حتى - يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يلقى في النار-[١].

والتوحيد هو أول واجب على المسلم وهو ثلاثة أقسام : توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات[٢].

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بالعبودية[٣]. وتوحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله[٤]. وتوحيد الأسماء والصفات هو توحيد الله في أسمائه وصفاته، وهو

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود في السنن برقم ٤٦٠٥ في كتاب السنة من سننه باب لزوم السنة وكذا بعض أصحاب السنن والإمام أحمد في المسند ٦/٨ وإسناده صحيح.

(١) إشارة إلى حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - خ برقم ١٦ كتاب الإيمان باب رقم ٩ باب حلاوة الإيمان، أخرجه في عدة مواضع من صحيحه.

(٢) وقد ذكر العلامة الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه: كتاب التوحيد هذه الأنواع الثلاثة من التوحيد مع الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وشرحها حفيده الإمام العلامة.

(٣) إليه الإشارة في قوله تعالى في سورة النساء: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)) آية رقم ٣٦ والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

(٤) إليه في قوله تعالى في سورة العنكبوت آية رقم ٦١ وفيها أنهم كانوا يعترفون بتوحيد الربوبية.

وَصْف الله كما وصف نفسه ووصفهُ به رسوله صلى الله عليه وسلم[١] على ما سيأتي إيضاحه إن شاء الله تعالى. إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل.

فالحكمة في خلق الجن والإنس عبادة الله قال سبحانه ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)) [٢].

والعبادة اسم جامع لما يحبه الله ويَرضاهُ من الأقوال والأفعال[٣]. والشفاء بيد الله ليس لأحد من الأموات شيء منها، وتناول الأدوية المباحة لا تنافي التوحيد. فخَلَق الله الخلق لعبادته وتوحيده وطاعته وتعظيمه والاعتراف بحقوقه. قال سبحانه عن إبراهيم ((قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)) [٤].

---

(١) وإليه الإشارة في قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم ١٨٠، وسورة الإسراء آية رقم ١١٠، وسورة طه آية رقم ٨، وسورة الحشر آية رقم ٢٤. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً.

(٢) سورة الذاريات آية رقم ٥٦-٥٨

(٣) والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من كل قول أو فعل. انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن حفيد شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى.

(٤) سورة الشعراء آية رقم ٧٥-٨٣

وقال سبحانه ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)) (١).

وعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال: {يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله}. قلت الله ورسوله أعلم. قال:{حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركون به شيئاً. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً}. قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس. قال: {لا تبشرهم فيتكلوا} أخرجاه في الصحيح(٢).

قال القرطبي : الطاغوت اسم لكل ما عبد من دون الله مثل الشيطان والكاهن والصنم(٣).

قال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: الطاغوت جنس ما يعبدون من دون الله من الأصنام.

---

(١) سورة النحل آية: رقم ٣٦

(٢) خ برقم ٢٨٥٦ الجهاد باب ٤٦ وعنوانه: باب: اسم الفرس والحمار. و، م: كتاب الإيمان حديث رقم ٤٩ وهو من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٣) الجامع لأحكام القرآن:١٠٣/٥.

وقال ابن الأثير: الطاغوت كل معبود من دون الله كالشيطان والكاهن والصنم وكل من دعا إلى ظلال[1].

وقال علي بن أبي طالب لأبنه: لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت أثار ملكه ولكنه إله واحد[2].

التوحيد يكفّر الذنوب. قال سبحانه: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)) [3].

فاللذين آمنوا يوم القيامة ذنوبهم مكفّرة بسبب التوحيد، والظلم المذكور في الآية هو الشرك قال سبحانه ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) [4]. فالظلم في الآية هو الشرك لا ظلم العبد لنفسه.

وفي الصحيحين عن عتبان {فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله}[5].

---

(١) النهاية في غريب الأثر:١٢٨/٣.

(٢) كما قال جل وعلا في سورة المؤمنون آية رقم ٩١ ((مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)).

(٣) سورة الأنعام آية: رقم٨٢.

(٤) سورة لقمان آية: رقم ١٣.

(٥) خ برقم ٤٢٥، كتاب الصلاة باب رقم ٤٦ بسياق طويل وهو من حديث عتبان بن مالك الخزرجي – رضي الله عنه – ونحوه: مسلم في الصحيح المساجد حديث رقم خاص ٢٤.

وقوله في الحديث خالصا من قلبه[١] أي مؤمناً بمعناها ومقتضاها غير شاك فيها.

لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد. يجب أن يُفهم معناها فهي تشتمل على نفي وإثبات فأما النفي فنفي جميع من يعبد من دون الله كالذي يطلب من الصالحين قضاء الحوائج التي لا يقدر عليها إلا الله، أو يذهب إلى قبور الأموات، يطلب منهم ما لا يقدرون عليه[٢].

الثاني إثبات العبادة لله وحده دون من سواه ولها أثر كبير في حياة المسلمين وشأنها عند الله عظيم، فلو جعلت لا إله إلا الله في كفة والسموات والأرض في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله[٣].

---

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – خ برقم ٩٩ كتاب العلم باب رقم ٣٣ باب الحرص على الحديث. الفتح ١٩٣/١ وقد انفرد به البخاري رحمه الله تعالى بهذا السياق والله أعلم.

(٢) ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في سورة الممتحنة آية رقم ١٣ بالسياق والوضوح فليرجع إليه مع تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى ٦٣٩/٨–٦٤٠.

(٣) إشارة إلى حديث البطاقة أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٣/٢ بإسناد حسن، وذلك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – وأخرجه الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه وقد أورده الإمام ابن كثير في تفسيره: ٥٦٦/٤–٦٦٧ وأثبته من عدة طرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –. وفي هذا الحديث رسالة. قيمة نادرة لأحد علماء السلف رحمه الله تعالى حققها الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

الدعوة إلى التوحيد فيها خيرٌ كثير وفوز عظيم وكان صلى الله عليه وسلم إذا بعث داعية قال له فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله كما قال لمعاذ – رضي الله عنه – حينما بعثه إلى اليمن.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ إلى اليمن قال له {إنك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله}. وفي رواية {إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك فاعلمهم بأن الله افترض عليهم خمس صوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم بأن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب}[1].

فينبغي الدعوة إلى الله بما يناسب المدعو وبحسب حاله وما تقتضيه الدعوة. قال الله تعالى: ((ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))[2]، وقال

(١) خ برقم ١٤٩١ الزكاة باب ٦٣ باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا. وهو من حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – ونحوه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان حديث رقم الخاص ٢٩.

(٢) سورة النحل آية: رقم ١٢٥.

سبحانه لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون: ((فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)) [1].

فالخالق تعالى ذكر مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإن كان طالباً للحق مُحباً له، يُؤثره على الباطل فهذا يُدعى بالحِكمة، وإن كان مشتغلا بالباطل، لكن لو عرفه اتبعه وقدّمه على الباطل؛ فهذا يوعظ بالترغيب والترهيب. وإن كان معانداً معارضاً للحق فهذا يجادل ابتداء بالتي هي أحسن وإن استمر استخدمت معه الشدة حسب الموقف الذي هو فيه. وهذه الآية نزلت في مكة قبل الإذن بالقتال والأمر به[2].

هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش؛ وأمَرَه أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة. فهي مُحكَمة من جهة العصاة من الموحدين ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين[3].

---

(١) سورة طه آية: رقم ٤٤.

(٢) هكذا قاله الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة من سورة النحل، راجع التفسير: ٢٣٥/٤.

(٣) تفسير القرطبي: ٢٠٠/١٠ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان / ١٩٦٦م

ولمّا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا لفتح خيبر قال له:{انزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى}[١].

وتحقيق التوحيد قولا وعملا واجب على المسلم. أما غير المسلمين فإنهم لا يبالون بما عملوا ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)) [٢].

ذكر ابن كثير في التفسير قال دخل عدي بن حاتم الطائي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)). فقال عدي إنهم لم يعبدوهم، فقال بلى، إنهم حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله فاتبعوهم فذلك عبادتهم[٣]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي {يا عدي أيضرك أن يقال الله أكبر، فهل تعلم شيئا أكبر

---

(١) إشارة إلى حديث سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – في هذا المعنى أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٨٥/١٥ وإسناده صحيح وأصله في مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة حديث رقم خاص ٣٢.

(٢) سورة التوبة آية: رقم٣١.

(٣) إشارة إلى حديث عدي بن حاتم الطائي أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٧/٤، و٣٣٨ بسياق طويل وإسناده حسن. وأخرجه الترمذي في جامعه برقم ٣٠٩٥ التفسير بإسناد آخر ضعيف يُتحمل ضعفه. وأورده الإمام ابن كثير في تفسيره ٣٨٥/٣ طبعة دار الأندلس، وعزاه إلى الإمام أحمد والترمذي. وابن جرير في تفسيره إذ قال: رواه الإمام أحمد والترمذي من طريق عدي بن حاتم – رضي الله عنه – ثم ذكر الحديث. ا.هـ قلت: عزاه السيوطي في الدار المنثور ١٧٤/٤ بقوله: أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مرديه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم الطائي – رضي الله عنه – ثم ذكر لفظ الحديث مختصراً. ا.هـ قلت: وقد ابطلت دعوى الجهال الضلال الذين طعنوا في هذا الحديث الحسن والله أعلم.

من الله. أيضرك أن يقال لا إله إلا الله فهل تعلم إلها غير الله}. ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم وشهد شهادة الحق[١].

ومن الشرك: العكوفُ عند قبور الموتى لطلب المدد ولشفاء أو طلب ما لا يقدر عليه الميت[٢] ولا يقدر عليه إلا الله.

والتبرك بالأشجار والأحجار أو التماثيل محرم في دين الإسلام؛ لأن البركة بيد الله[٣]. وكان المشركون يفعلون ذلك ويقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

قال سبحانه: ((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ)) [٤].

اشتقوا اسم اللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنان. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا [٥].

---

(١) هذا جزء من الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٧٨/٤ وأورده الإمام ابن كثير في تفسيره ٣٨٥/٣.

(٢) إشارة إلى معنى حديث عمران بن الحصين – رضي الله عنهما – الذي سوف يأتي في الراجح إن شاء الله تعالى.

(٣) إشارة إلى ما كانت تقوم بها الجاهلية الأولى من أعمال الشرك من التبرك بالأحجار والأشجار وإليه الإشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنبياء إذ قال جل وعلا: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)) ثم ذكر الآيات من ٥١–٥٧.

(٤) سورة النجم آية: رقم١٩–٢٠

(٥) ذكر تفصيل هذا الموضوع الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ٤٥٣/٦–٤٥٦ وأفاد رحمه الله تعالى مع إيراده عدة أحاديث صحيحة وحسنة وغيرها فلله دره رحمه الله تعالى.

كانت اللات صخرة في الطائف عند ثقيف عليها بيت وله أستار وسدنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم : المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار(١).

والعزى كانت شجرة بنخلة وكانت قريش تعظمها(٢).

قال أبو سفيان يوم أحد لنا عزى ولا عزى لكم. فقال عليه الصلاة والسلام {الله مولانا ولا مولى لكم}(٣).

فلما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى العزى فقطع الشجرة وهدم البناء وحرق الستائر. فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال {ارجع فإنك لم تعمل شيئا} فرجع فرأى امرأة عريانة تحثوا التراث على

---

(١) ذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره: ٦/٤٥٤ نقلا عن ابن إسحاق صاحب السيرة معلقا ثم أكد الإمام ابن كثير صحة الكلام المنقول عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى، إذ قال قلت: وقد بعث اليها رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب فهدماها وجعلا مكانها مسجدا بالطائف ا.هـ قلت : هو مسند في مواضع كثيرة من كتب السيرة المسندة والله أعلم.

(٢) إشارة إلى حديث أبي الطفيل الذي أخرجه الإمام أبو عبد الرحمن النسائي في سننه الكبرى برقم ١١٥٤٧ بإسناده الصحيح، وقد نقل هذا الحديث الإمام ابن كثير في تفسيره عن الإمام النسائي مع إسناده ٦/٤٥٤ طبعة دار الأندلس. ولم يذكر الإمام ابن كثير ولم يعين السنن الكبرى.

(٣) إشارة إلى حديث البراء بن عازب – رضي الله عنهما – أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد باب رقم ١٦٤ وعنوانه: باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه وقال الله تعالى ٤٦ الأنفال: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)).

يعني الحرب. قال قتادة: الريح الحرب، هكذا الباب حديث رقم ٣٠٣٩ بسياق طويل وفيه هذا اللفظ الذي ذكره سماحة الشيخ ابن زاحم فلله دره ووفقه الله تعالى.

رأسها فضربها بالسيف فقتلها ثم رجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال {تلك العزى}[1].

ومناة كانت عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمونها ويهلون للحج منها[2]. وعن عروة عند البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – أنها صنم[3]. وفي عام الفتح أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى مناة فهدمها فتلك الأصنام الثلاثة التي ورد ذكرها في سورة النجم هدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

وقد بدأت الجاهلية تعود كما كانت قبل الإسلام فيعمل عند القبور كما يعمل عند اللات والعزى ومناة فيقربون القرابين ويطلبون من أهل القبور ما لا يقدرون عليه. يقول أحدهم سهِّل ولادة امرأتي ونجِّح ابني واشفِ مريضي[5] وهكذا.

---

(١) إشارة إلى حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – الذي أخرجه الأئمة أحمد وأبو داود وغيرهما. أحمد في المسند ١/٣٨١، ابن كثير ٤/٥٦.

(٢) ذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره ٦/٤٥٤ نقلا عن ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية بدون إسناد وهو صحيح مسند إن شاء الله تعالى عند غيره والله أعلم.

(٣) نعم أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير برقم ٤٨٦١ بسياق طويل وفي الإسناد: قال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة – رضي الله عنها – إذ قالت: كان رجال من الأنصار ممن كان يهل لمناة – مناة صنم بين مكة والمدينة – ثم ذكر الحديث.

(٤) نقل هذا اللفظ الإمام ابن كثير في تفسيره ٦/٤٥٤–٤٥٥ مع تفاصيل عن هذه الأصنام الثلاثة.

(٥) ذكر هذا الكلام بمعناه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٦/٤٥٦.

ويجعلون على القبور المباني والقباب تعظيماً واعتزازاً بها. وتذبح لها الحيوانات كبيرة أو صغيرة ويسفك دمها، ولا يكون الذبح إلا قربة لله. قال سبحانه ((فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)) (١) فجمع بين الصلاة والنسك وهما تدلان على القرب من الله والتواضع لله وإظهار العجز والحاجة لله لبيان أن الصلاة والذبح لله وحده. قال سبحانه: ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)) (٢).

فالله سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر المشركين بأن الذين يعبدون مع الله غيره ويذبحون للأصنام ويقربون لها القرابين ليسوا في شيء، وأمَرَه ربه أن يخلص عمله كله لله فالصلاة لله والذبح لله.

وروى مسلم في صحيحه عن علي - رضي الله عنه - قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات {لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من لعن والديه.

ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من غيّر منار الأرض}(٣).

---

(١) سورة الكوثر آية: رقم٢.

(٢) سورة الأنعام آية: رقم ١٦٢-١٦٣

(٣) نعم أخرجه مسلم في الصحيح بسياق طويل عن أبي الطفيل قال: سُئل علي - رضي الله عنه - هل خصكم رسول الله ﷺ ... ثم ذكر الحديث : برقم عام ١٩٧٨، وخاص ٤٥، في الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله.

واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله[1].

ما ذُبح لغير الله سواء كان بقرة أو جملا أو شاة حرام لا يأكلها المسلم لقوله سبحانه في سورة المائدة: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)) [2] الآية.

والعبرة بالنية سواء تلفظ بها أو لم يتلفظ، مثل أن يأتي بشاة أو بقرة إلى قبر الولي ويذبحها عند قبره سواء قال باسم المسيح أو قال هي للمسيح أو الزُّهرة؛ لأن الذبح وسفك الدم تقرباً عبادة يجب توحيد الله فيها، فتحرم الذبيحة إذا كانت لغير الله[3]. قال الزمخشري : كانوا إذا اشتروا داراً ذبحوا ذبيحة خوفاً أن تصيبهم

---

(١) ذكر هذه اللفظة الإمام ابن الأثير في النهاية ٢٥٥/٤ وفصلها تماما ثم قال: وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ومن الخلق السب، والدعاء. ا.هـ قلت: كثر اللعن في المسلمين على أشياء تافهة إلا ما شاء الله تعالى.

(٢) سورة المائدة آية: رقم٣

(٣) وفيه النص القرآني والسني على تحريم هذه الذبيحة كما جاء في سورة المائدة آية:٣، وأما الأحاديث الصحيحة فمنها ما مضى الآن من حديث عليّ – رضي الله عنه – مسلم في الصحيح برقم ٣٩٧٨ عام، وخاص ٤٥.

الجن فهذه حرام أكلها؛ لأنها ذبحت لغير الله، وفاعل العمل هذا مطرود ومبعد من رحمة الله. انتهى[١].

فالأماكن المعدة للذبح فيها لغير الله يجب اجتنابها ولا يجوز الذبح فيها لله. روى أبو داود بسند صحيح عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانه، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: {هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد}. قالوا: لا. قال: {فهل كان فيها عيداً من أعيادهم}. قالوا: لا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {أوفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله}[٢].

فهذا دليل على أن النذر بالنسك في مكان اشتمل على ما سأله عنه صلى الله عليه وسلم معصية، ونذر المعصية. لا يجوز الوفاء به.

---

(١) نعم: ذكر ذلك الشيخ محمود الزمخشري في الكشاف في تفسير آية المائدة، ولكن قال الإمام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ٨٣٦٧ محمود بن عمر الزمخشري المفسر، النحوي صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله، فكن حذراً من كشافه.

(٢) نعم: أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب الإيمان والنذور بإسناد صحيح برقم ٣٣١٣، ٣/١٣٨ بهذا اللفظ تماما.

فإن النذر للأصنام أو الشمس والقمر والقبور بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ولا وفاء به وكفارته أن يقول: (لا إله إلا الله)[١].

أو نذر للقبور زيتا تنار به فإنه نذر معصية لا يوفىَّ به. وفي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –: {من نذر أن يطيع الله فليُطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه}.[٢].

والاستعاذة تكون بالله فهو الذي يملك أن يحفظ المستعيذ من جميع الآفات ومن شياطين الإنس والجن ومن جميع المخلوقات. عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله}. رواه مسلم[٣]. أي من شر كل مخلوق فيه شر؛ لأن الجنة والملائكة والأنبياء ليس فيهم شر[٤].

---

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أخرجه أبو داود في السنن وقد عقد عليه الباب قائلاً: باب الحلف بالأنداد حديث رقم ٣٢٤٧، ٣/٢٢٢ وإسناده صحيح.

(٢) خ برقم ٦٦٩٦ كتاب الأيمان والنذور باب رقم ٢٨ وعنوانه: باب النذر في الطاعة وهو من حديث عائشة – رضي الله عنها –.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم ٢٧٠٨ في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، وقد عقد عليه النووي باباً قائلا: باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، وهو من حديث خولة بنت حكيم – رضي الله عنها –.

(٤) لعل سماحة الشيخ نقل هذا عن فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للإمام شارح كتاب التوحيد ص١٦٥.

الاستغاثة بالله وحده دون من سواه هو الواجب، فمن استغاث بغير الله فقد أبعد النجعة؛ لأن الاستغاثة هي إزالة الشدة وطلب الغوث كالاستنصار طلب النصر فالاستغاثة تكون من المكروب[(١)].

أما الدعاء فيكون من المكروب وغيره، فكل أمر شرعه الله لعباده وأمرهم بفعله يكون طاعة لله ولرسوله، فإذا صرف شيئا منه لغير الله فقد خالف ما بعث به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[(٢)].

وقد يخرج المسلم من الإسلام وهو لا يدري لأسباب منها الغلو في الصالحين[(٣)] مثل الغلو في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والغلو في المسيح عليه

---

(١) الكرب: معناه العناء والشدة، وذكر الكلمة العلامة ابن الأثير في النهاية ١٦١/٤ وفيه: إذا أتاه الوحي كرب له، أي أصابه الكرب فهو مكروب. ا.هـ قلت: وقد روت عائشة - رضي الله عنها - عن رسول الله ﷺ دعاء الكرب إذ قالت: كان رسول الله ﷺ يرقى يقول: أمسح البأس رب الناس، بيدك الشفاء لا يكشف الكرب إلا أنت. انظر المسند ٥٠/٦ وإسناده صحيح.

(٢) الإشارة إلى حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أخرجه الترمذي في جامعه كتاب التفسير حديث رقم ٣٢٤٧. الدعاء هو العبادة وإسناده صحيح. فلا يجوز صرفها لغير الله.

(٣) الإشارة إلى تلك الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ في حق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - راجعوا كتب الموضوعات مثل موضوعات الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى وغيرها وكذا غلوهم في الصالحين وغيرهم. راجع طبقات الأولياء لابن الملقن.

الصلاة والسلام[1]. فكل من غلا في نبي أو عبدٌ صالح فقد جعل له نوعا من حق الإله.

فإذا قال يا سيدي يا فلان انصرني أو اغثني أو أرزقني أو أنا في حسبك أو سهل ولادة زوجتي أو نجح ابني أو المدد يا سيدي فلان: لصاحب القبر بما يشرح صدره ويريح قلبه من الصحة والعافية وراحة البال وهدوء النفس ولا يقدر على ذلك إلا الله ونحو ذلك، فقد جعل للمدعو نوعاً من حق الرب سبحانه وتعالى فيبيَن له فإن تاب ورجع فبها، وإلا هلك، ومثله من يقول لا تنساني على الصراط، والصراط ملك لله وحده. ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)) [2]. فإن الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل الكتب ليُعبد وحده لا شريك له. ولا يجوز أن يُدعى من دون الله أحدٌ لا المسيح ولا الملائكة ولا الأصنام. والذين يدعون أولئك لم يكونوا يعتقدون أنها تَخلُق الخلائق ولا أنها تنزل المطر ولا تنبت العشب والشجر. وإنما كما قال سبحانه عنهم: ((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ)) [3]((وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ)) [4]

---

(١) الإشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة إذ قال جل وعلا: ((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)) آية رقم ١٧ وغيرها آيات كثيرة في القرآن الكريم.

(٢) سورة عبس آية: رقم٣٤-٣٧.

(٣) سورة الزمر آية: رقم٣.

(٤) سورة يونس آية: رقم١٨.

فبعث الله رسله وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ينهون أن يدعى مع لله غيره.
قال صنع الله الحنفي رحمه الله قد ظهر بين المسلمين جماعات يدّعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ويستعان بهم في الشدائد فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات، وجوزوا لهم الذبائح والنذور. قال هذا كلام فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائح الشرك المحض. ومصادمة لكتاب الله وأقوال أئمة الهدى وما اجتمعت عليه الأمة[١].فأما قولهم إن للأولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات فيرده قوله سبحانه:((أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ)) [٢]((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)) [٣] ((وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) [٤] وغير ذلك من الآيات الدالة على أن الله هو المتفرد بالخلق والتدبير والتصرف والتقدير وجميع المخلوقات بما فيها الأنبياء والرسل والصالحون والأولياء كلهم تحت إرادته وقهره قال سبحانه ((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)) [٥] ((قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)) [٦]((سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)) [٧] ((وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)) [٨].

---

(١) فتح المجيد: ١٦٨.

(٢) سورة النمل آية: رقم٦٠-٦٤.

(٣) سورة الأعراف آية: رقم٥٤.

(٤) سورة آل عمران آية: رقم١٨٩.

(٥) سورة الأنعام آية: رقم١٨.

(٦) سورة الرعد آية: رقم١٦.

(٧) سورة الرمز آية: رقم٤.

(٨) سورة إبراهيم آية: رقم٤٨.

وهذه دسائس اليهود أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم وأعداء الإسلام والمسلمين.

ولو قال قائل أن ما يُعطاه الأولياء والصالحون كرامات؛ يقال لهم هذه مغالطة؛ لأن الكرامات شيء من عند الله يكرم بها أولياءه، لا قصد لهم فيها ولا تحدي ولا قدرة ولا عِلم كما في قصة مريم عليها السلام[١].

فلا يستغاث بأحد إلا الله فهو الذي يجيب دعوة الداع إذا دعاه[٢] وهو الذي يعلم الغيب وخفيات الصدور. قال سبحانه ((أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)) [٣] ((وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)) [٤] ((وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)) [٥] فالخالق سبحانه أخبر: أنه هو الكاشف للضر لا غيره وأنه المتفرد بإجابة المضطرين وأنه المستعان وأنه القادر على دفع الضر وعلى ايصال الخير فإذا تعيّن سبحانه خرج غيره من مَلَك ونبي صالح وولي.

وأما دعاء الأموات ونداؤهم ويعتقد بعض من لا عِلم عنده أنهم يسمعونهم وأنهم يقضون حوائجهم وينادونهم ويستنجدون بهم فهذا حرامٌ من المنكرات التي أنكرها

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة مريم آية: رقم١٦-٢٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية: رقم١٨٦.

(٣) سورة النمل آية: رقم٦٢.

(٤) سورة الأنبياء آية: رقم٧٦.

(٥) سورة الأنبياء آية: رقم٧٧.

دين الإسلام الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد يقول قائل إن هذه كرامة فحاشا لله أن يكون أولياؤه بهذه المثابة، وذلك العمل مثل عمل الجاهلية الأولى بأوثانهم يقولون ((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ))[١] ويقولون ((هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ))[٢]

فنفى سبحانه عما سواه كل ما يتعلق به المشركون. نفى أن يكون لغيره مُلكٌ. أو أن يكون عوناً له، ولم يبق إلا الشفاعة فبيّن أنها لا تنفع إلا بإذنه[٣] ((وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ)) [٤].

(١) سورة الزمر آية: رقم٣.

(٢) سورة يونس آية: رقم١٨.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية: رقم ٢٥٥.

(٤) سورة الأنبياء آية: رقم٢٨.

الشفاعة

والشفاعة مُلك لله لا يستطيع أحد من البشر أن يشفع إلا إذا أذن له قال سبحانه ((وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ)) [١] ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه [٢] فتطلب الشفاعة من الله فيقول القائل اللهم شفع فلانا فيّ.

فالنبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يشفع لأهل الموقف يذهب فيستأذن ربه فيسجد تحت العرش ويعظم ربه ويقدسه ويحمده ثم يقول له ارفع رأسك وقل يُسمع وسل تعطه واشفع تشفع[٣]. فحينئذ يشفع لأهل الموقف أن يقضي بينهم.

وقال أبو هريرة – رضي الله عنه – من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله، قال {من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه}[٤] فلا شفاعة إلا بإذن الله وهو لا يأذن بالشفاعة إلا لأهل الإخلاص، ولا تكون لمن أشرك[٥].

---

(١) سورة النجم آية: رقم ٢٦.

(٢) إشارة إلى آية البقرة: رقم ٢٥٥.

(٣) إشارة إلى حديث الشفاعة الكبرى يوم القيامة وهو من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أخرجه الشيخان في صحيحيها خ برقم ٧٤١٠ كتاب التوحيد باب رقم ١٩ وعنوانه: باب قول الله تعالى: ((لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)) الفتح ١٣/٣٩٢-٣٩٣.

(٤)حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – خ برقم ٩٩ كتاب العلم باب رقم ٣٣، وعنوانه: باب الحرص على الحديث. الفتح ١/١٩٣.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء آية: رقم ٤٨.

وسبب ما وقع فيه بعض المسلمين من مخالفة الشريعة في العقيدة والتصور هو الغلو في الصالحين وترك دين الإسلام ونصوصه واستعمال العقل والاستحسانات، وأعداء الإسلام يشجّعون ويدعون إلى فصل المؤمنين عن ربهم حتى لا تكون لهم دعوة مستجابة وحتى لا ينصرهم ربهم.

ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلو والاطراء فعن عمر – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله}[(١)].

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو}[(٢)].

والغلو هو الزيادة عن المشروع. مثل رمي الجمار بالحجارة الكبار بناء على أنه أبلغ من الصغار، والتنطع التعمق في الشيء.

---

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – خ برقم ٣٤٤٥ كتاب الأنبياء باب رقم ٤٨، عنوانه: قول الله تعالى ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا)) وقد انفرد البخاري في إخراجه في الصحيح. راجع شرح السنة للبغوي: ٢٤٦/١٣.

(٢) نعم أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٥/١ وكذا ٣٤٧/١ عن وجه آخر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وأخرجه ابن ماجه والنسائي في سُننيهما وإسناده صحيح. ولم أقف عليه في الجامع للإمام الترمذي والله أعلم.

والغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله، ولهذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم{اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}[1].

ومن الغلو اتخاذ القبور مساجد[2] وإيقاد السُّرج عليها، وكل ما يجعل العامي يتعلق بغير الله، وينساه فهو محرّم، كما يحرم جعل القبور مساجد. روى مسلم عن جندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه : {وإنّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبورهم ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك}[3].

والكهانة: الكاهن هو الذي يأخذ من مسترقي السمع يخبرونه ببعض ما يحصل فيظنه بعض الناس كشفاً وكرامة، فيُنظَر إلى عمله وسلوكه فإن كان مخالفاً للتشريع

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٤٦/٢ وإسناده صحيح، وأخرجه مالك في موطئه كتاب السفر باب رقم ٨٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) إشارة إلى حديث عائشة – رضي الله عنها – خ في الجنائز من صحيحه باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ونحوه مسلم في الصحيح برقم عام ٥٢٩ في المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور. لفظ الحديث: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم خاص ٢٣، وعام ٥٣٢ باب رقم (٣) وعنوانه: باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد. وهو من حديث جندب بن عبد الله – رضي الله عنه –.

فهو كاهن[1]. فلا يصدق البتة لما روى عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم} رواه أبو داود والأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطها[2].

والطيرة: هي أن يرى الإنسان شيئا يكرهه[3]. مأخوذ اسمها من الطير فإذا صادف إنسان طيراً في طريقه فطار جهة اليسار تشاءم وترك حاجته التي توجه إليها، كما كانوا يفعلون في الجاهلية. إذا سافر الرجل فصادفه غراب فطار إلى

---

(١) ذكر هذا اللفظ العلامة البغوي في شرح السنة ١٨٢/١٢-١٨٣، وقد تكلم عليه كلاما جيداً ومفيداً.

(٢) هذا لفظ حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أورده العلامة البغوي في شرح السنة ١٨٢/١٢. وقال المعلق على شرح السنة أخرجه أبو يعلى والبزار وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٥٣/٤ إسناده جيد وذكر الهيثمي في المجمع ١١٨/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وأخرج مسلم في صحيحه برقم ٢٢٣٠، وأحمد في المسند ٦٨/٤، ٣٨٠/٥ عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ... وأما حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – الذي أورده سماحة الشيخ فقد أخرجه الإمام أبو داود في سننه برقم ٣٩٠٤. قلت: أجاد وأفاد الأخ المعلق.

(٣) أورد هذه اللفظة الإمام ابن الأثير في النهاية ١٥٢/٣ إذ قال: لا عدوى ولا طيرة، الطيرة: بكسر الطاء وفتح الياء. وقد تسكن، هي التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطير، قال: تطيَّر طِيرة ثم تكلم عليه طويلاً ثم قال: التطير: بالسوانح، والبوارج من الطير وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشارع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير، في جلب نفع أو دفع ضر. ا.هـ : قلت : هكذا كانت تعمل أهل الجاهلية وهو من الإشراك بالله تعالى.

جهة اليسار تشاءم ورجع، أو صادفه أرنب رجع من سفره؛ لأن الأرنب عندهم ضعيفة مسكينة يتشاءمون من مقابلتها في السفر[1].

فعن عمران بن حصين – رضي الله عنه – مرفوعاً : {ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهن له أو سحر أو سُحر له}[2] {ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد}. رواه البزار بإسناد جيد[3]. ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس وإسناده حسن[4].

قال الإمام البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق والضالة وقيل هو الكاهن[5].

والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

ومن ادعى الولاية واستدل على إخباره ببعض المغيبات فهو من أولياء الشيطان[1]؛ لأن الكرامة أمر يجريه الله على يد عبده المؤمن التقي لا صنع للولي

---

(١) نعم هكذا ذكره كثير من المحققين وقد فصل في ذلك العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وحفيده الإمام العلامة صاحب فتح المجيد شارح كتاب التوحيد. رحمهما الله تعالى.

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١١٧/٥ ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وهو من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف.

(٣) نحو هذا اللفظ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٧/٥ تمام وهو من حديث عمران بن الحصين – رضي الله عنهما – ثم ذكره. ثم قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة.

(٤) نعم أورد ذلك الهيثمي في المجمع ١١٨/٥ بهذا اللفظ وقال: رجال إسناده ثقات.

(٥) شرح السنة ١٨٢/١٢.

فيها. أما دعوى الولاية والاستدلال عليها بأمور من أعمال العرافة والكهانة فهو أمر محرم ومدّعيه كاذب. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في وصف الكهان فيكذبون معها مائة كذبة. فتبين أنهم يصدقون مرة[٢] ويكذبون مائة كذبة وهكذا من سلك طريق الكهان ويدعي الولاية. مع أن دعواه الولاية كذباً وتزكية للنفس والله تعالى قد نهى عن تزكية النفس بقوله ((فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ)) [٣].

وليس دعوى الولاية من عمل الأولياء، بل الولاية عدم تزكيه النفس والخوف من الله فلا يدّعون لأنفسهم الولاية ولا علم الغيب. ودعواهم الولاية بطلب المنزلة في قلوب الخلق واكتساب الدنيا فالصحابة رضي الله عنهم وهم سادات الأولياءِ ما ادّعى أحد منهم الولاية، بل لا يملك أحدهم إلا البكاء إذا قرأ القرآن. وكان بعض المشايخ يكتب له أحد تلاميذه من بلد أخرى عما يفعله مع طلابه أو مريديه بالتفصيل عن أحداثهم اليومية ومشاكلهم الخاصة، فإذا رحلوا له أخبرهم فور وصولهم بما جرى معهم من أمور ومشاكل حتى يثبتون له الولاية ويظنون به أنه يخبرهم بالمغيبات.

---

(١) إليه الإشارة في حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه الشيخان في صحيحيهما، انظر الفتح ١٠/١٨٥-١٨٦، ونحوه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة، حديث رقم٢٢٢٨.

(٢) الإشارة إلى هذا الحديث الذي مضي الآن من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) سورة النجم آية: رقم ٣٢.

وقد وصف الله الأولياء بالصفات الآتية ((إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ))[1] ((الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ))[2] ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ))[3] ((إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ))[4] ((وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا))[5] ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ))[6] ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ))[7]. وقال سبحانه: ((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))[8].
فأولياء الله هم الذين آمنوا به و بآياته وخافوا منه ورجوه.

فلا يحل لمؤمن بالله وبرسالاته وأنبيائه أن يظن الولاية في إنسان لا يعرف الله بل يبول على نفسه وعلى ثيابه، ولا يركعون لله ركعة وقد سلِبوا نِعم الله إلا الحيوانية، ويظهر أن هذا من وضع اليهود وأعوانهم الذين بذلوا جهدهم في هدم الإسلام.

---

(١) سورة الرعد آية: رقم ١٩.
(٢) سورة الرعد آية: رقم ٢٠.
(٣) سورة الرعد آية: رقم ٢٨.
(٤) سورة المؤمنون آية: رقم ٥٧.
(٥) سورة الفرقان آية: رقم ٦٣.
(٦) سورة الحجر آية: رقم ٤٥.
(٧) سورة الطور آية: رقم ١٧.
(٨) سورة يونس آية: رقم ٦٢.

أما حَلّ السحر عن المسحور؛ فإن كانت بآيات من القرآن والرقية المباحة من القرآن والأدوية المعلومة المباحة فلا بأس به، وإن كان بسحر مثله فهو من عمل الشيطان وهو حرام[١].

والطيرة لا ترد مسلما عن المضي في حاجته فمن رأى ما يكره فليقل اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك[٢]. ويتوكل على الله ويمضي في أمره. فمن وقع في نفسه طِيَرة فليقل اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك[٣] فلا تضُرَّهُ إذا مضى في طريقه. فإنما الطيرة ما أمضاك أو ردك.

---

(١) الإشارة إلى ما صح عن رسول الله ﷺ من فك السحر عن نفسه الطاهرة الزكية بالمعوذتين. أورد الإمام ابن كثير في تفسيره هذه الأحاديث الكثيرة ٧/٤١٤-٤٢٢. ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام ولا من أصحابه الكرام – رضي الله عنهم – بأن تعاطوا السحر لفك السحر عن المسحور فهو حرام حرمة أبدية.

(٢) إشارة إلى عدة أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة أخرجها العلامة الإمام أبو القاسم الطبراني في كتابه الدعاء في هذا المعنى وأما قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقد أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح في عدة مواضع من صحيحيهما، وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد وأنه من كنوز الجنة. راجع الجامع للإمام الترمذي، والسنة للإمام النسائي في هذا الباب المهم.

(٣) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٠ وفي إسناده ضعف، وصالح في فضائل الأعمال والله أعلم. وأورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١٠٥.

والنجوم التي في السماء مخلوقة، خلقها الله تعالى زينة للسماء[1] ورجوماً للشياطين[2] وعلامات يهتدى بها[3]. كما في الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله عن قتادة ورواه عبد الرزاق في مصنفه وعَبْد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وغيرهم وأخرجه الخطيب في كتاب النجوم ولفظه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال، جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما للشياطين، فمن تعاطى في غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلّف ما لا علم له به}[4]. وإن بعض الذين لا علم عندهم بشريعة الإسلام يعتقدون أن لهذه النجوم تأثيراً في تصرفات هذا الكون فقالو من تزوج في نجم كذا كان كذا وكذا، وما من نجم إلا يولد فيه الأحمر والأسمر والطويل والقصير والجميل والذميم[5].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الصافات آية: رقم ٦.

(٢) إشارة إلى آية سورة الملك آية: رقم ٥.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النحل آية: رقم ١٦.

(٤) هكذا عقد البخاري هذا الباب بهذه الكلمات بدء الخلق باب رقم (٣) معلقاً إذ قال باب في النجوم، وقال قتادة ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)) الملك آية:٥ ثم ذكره كما نقل عنه سماحة الشيخ ابن زاحم وقد أورد هذه الرواية المعلقة الإمام ابن كثير في تفسيره ٦٩/٧ إذ قال: رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. ا.هـ قلت : ولم يذكر أن البخاري أوردها معلقاً.

(٥) هذا هو التطير بالنجوم يتعاطاه السحرة الكفرة الفجرة في العالم الإسلامي وغيره وبه أكلوا مال الحرام والسحت، وقد ورد الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند:٧٨/١ وإسناده جيد إذ قال عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: يا عليّ: أسبغ الوضوء وإن شُق عليك ولا

والأمر في ذلك لله وما يدري عِلمُ النجوم أو الطير الذي يتطير به أو الدابة، بخلْق الله وإرادة الله وغيبه، والدليل على أنها زينة: من القرآن قوله سبحانه ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ)) [1] فإنما النجم زينة ودليل في الطريق. والدليل على أنها يُتهدى بها قال سبحانه ((وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) [2].

والاستسقاء بالنجوم من أعمال الجاهلية لما روى مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم محرم}[3]. فلا يُنسب المطر إلى الأنواء والنجوم فإن الله هو الذي ينزل الغيث[4].

روى البخاري ومسلم عن ابن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: {أصبح

تأكل الصدقة ولا تنز الحمير على الخيل، ولا تجالس أصحاب النجوم. ا. هـ. قلت: هكذا ورد هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه النهي عن هذه الأشياء المذكورة في هذا الحديث.

(١) سورة الملك آية: رقم ٥.

(٢) سورة النحل آية: رقم ١٦.

(٣) مسلم في الصحيح: كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة حديث رقم ٩٣١ وهو من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الشورى آية: رقم ٤٢.

من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب}[1].

(١) خ برقم ٨٤٦ كتاب الأذان باب رقم ١٥٦ وعنوانه: باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم وهو من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، ونحوه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان حديث رقم ١٢٥.

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم

وتجب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة صادقة صادرة من القلب فلا يؤمن أحد حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلى المرء من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين. روى البخاري ومسلم عن أنس في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين}(١).

ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم في حسن المتابعة فيعمل بسنته ويترك ما تقوله نفسه من حب الراحة والدعة. وتقديمُ قول النبي صلى الله عليه وسلم على قول غيره.

ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبة الله. قال سبحانه: ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)) (٢). وفي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: ١- أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ٢- وأن يحب المرء لا

(١) خ برقم ١٥ كتاب الإيمان باب رقم ٨ حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ونحوه مسلم برقم (٤٤) باب وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين.

(٢) سورة آل عمران آية: رقم ٣١.

يحبه إلا لله ٣- وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار(١).

فمعنى لا يجد حلاوة الإيمان أي لا يجد لذة القلب ونعيمه وسروره ودليل محبة الله لعبده توفيقه لطاعته والعمل بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

والتوكل على الله من صفات المؤمنين، فيعتمد المسلم على الله في كل أموره وهو دليل قوة الإيمان وهو عبادة يجب إخلاصها لله. قال سبحانه: ((رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)) (٢) فالتوكل على الله من صفات المؤمنين فإذا كان التوكل على الله ضعيفاً لدى العبد فهذا دليل على ضعف إيمانه.

قال إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لما جعل في المنجنيق ليقذف في النار ((حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)) (٣) وجاءه جبريل عليه السلام وهو في الهواء فقال ألك حاجة قال: أما إليك فلا (٤).

---

(١) خ برقم ١٦ كتاب الإيمان باب رقم (٩) باب حلاوة الإيمان وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم في الصحيح الإيمان برقم ٤٣ باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

(٢) سورة المزمل آية: رقم ٩.

(٣) سورة آل عمران آية: رقم ١٧٣.

(٤) خ برقم ٣٢٣١ بدء الخلق باب رقم (٧) وعنوانه: إذا قال أحدكم آمين. والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. ا. هـ. قلت: وأن غرض البخاري من هذا الباب إثبات وجود الملائكة، والجهمية تنكر وجودها. والحديث من حديث عائشة رضي الله عنها بسياق طويل وفيه قصة الطائف ورجوع رسول الله ﷺ منها. وقد شرح الحافظ هذا الحديث في الفتح ٧/٣١٥-٣١٧ وأن هذا اللفظ الزائد الذي ذكره سماحة الشيخ ابن زاحم هو في سيرة ابن إسحاق مطولاً بدون

وقالها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له: ((إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)) [١] ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)) [٢].

والصبر على أقدار الله من صفات المؤمنين بالله وبالقدر.

قال سبحانه: ((وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [٣].

قال قتادة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم. رواه ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥]. فإذا حصلت على الإنسان مصيبة فليصبر وليحتسب الأجر على الله، فإنها من قدر الله. والمؤمن تصيبه المصيبة سواء كان في نفسه أو في الآباء أو الأبناء أو الإخوان أو الأهل أو المال فيصبر وذلك خير له. والمصائب تكفّر الذنوب وتحط الخطايا. فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله

إسناد وقال الحافظ: وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث، وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة ثم ذكره.

(١) سورة آل عمران آية: رقم ١٧٣.

(٢) سورة الطلاق آية: رقم ٣.

(٣) سورة التغابن آية: رقم ١١.

(٤) عزاه إليه الإمام ابن كثير في تفسيره ٢٩/٧ إذ قال: وقال الأعمش عن أبي الطبيان كنا عند علقمة – وهو ابن وقاص الليثي المدني – فقرأ عنده هذه الآية، أعني من سورة التغابن آية ١١ فسئل عن ذلك فقال: كما ذكره سماحة الشيخ ابن زاحم. وإسناد الأثر صحيح.

(٥) ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ٢٩/٧ نقلا عن ابن أبي حاتم الرازي، بإسناده عن علقمة بن وقاص رحمه الله تعالى وهو إسناد صحيح أيضاً.

صلى الله عليه وسلم قال: {إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بعقوبته، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة}[١]. وقال عليه الصلاة والسلام: {إن عِظَم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط}[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع برقم ٢٣٩٦ كتاب الزهد باب رقم ٥٦ وعنوانه: ما جاء في الصبر على البلاء وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. ا.هـ. قلت: حسن مع الشواهد الكثيرة ذكرها الترمذي وغيره والله أعلم.

(٢) هذا الحديث في الجامع للإمام الترمذي ٤/٦٠١.

الشرك الخفي

الشرك الخفي أن يصلي الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل.

فالنبي صلى الله عليه وسلم من حُبّه لأمته ونصحه لهم حذّرهم من الشرك الخفي[١] لأنه لا يحس به إلا من تنوَّر قلبه بنور التوحيد والإخلاص، والشرك الخفي هو الرياء: كأن يعطي ليقال أنه كريم جواد فهذا الرياء. وفي الحديث {من صلى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك. ومن تصدق يرائي فقد أشرك}[٢]. أي الشرك الخفي وهو أعظم من الكبائر.

ومن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بعَملٍ يُعمل؛ يجب أن يكون خالصاً لله. فعمله من أجل الدنيا: كأن يجاهد ليقال إنه شجاع[٣] ومن أجل رزقٍ يأخذه أو من أجل امرأة تنظر إليه. فقد دخل في الرياء.

---

(١) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٠ وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب رقم ٢١ وعنوانه: باب الرياء والسمعة حديث رقم ٤٢٠٤ وقال المعلق على ابن ماجة: في الزوائد: إسناده حسن، وكثير بن زيد وربيع بن عبد الرحمن مختلف فيهما. ا.هـ

قلت: إسناده حسن مع الشواهد الكثيرة والله أعلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/١٢٥-١٢٦ وذلك من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه وإسناده حسن مع الشواهد الكثيرة.

(٣) إشارة إلى حديث أبي موسى الأشعر رضي الله عنه، خ برقم ٧٤٥٨ كتاب التوحيد باب برقم ٢٨ وعنوانه: قوله تعالى ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ)) وقد شرح الحافظ هذا الباب مع ربطه بتلك الأحاديث بمعناه.

قال قتادة: من كانت الدنيا همّه وطِلْبته ونيّته: جازاه الله بحسناته في الدنيا. قال سبحانه: ((مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [1].

والطاعة لله ورسوله فمن أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله ورسوله. وتحليل ما حرم الله ورسوله فقد أتخذهم أربابا من دون الله، وتشبّه باليهود والنصارى.

قال سبحانه: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)) [2]. قال عدي بن حاتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لسنا نعبدهم. فقال عليه الصلاة والسلام: {أليسوا يحرمون ما أحل الله ورسوله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله ورسوله فتحلونه}، قال: بلى: قال: {فتلك عبادتهم}[3]. رواه أحمد[4] والترمذي[5] وحسنه ورواه ابن سعد[6].

---

(١) سورة هود آية: رقم ١٥-١٦.

(٢) سورة التوبة آية: رقم ٣١.

(٣) تقدم تخريجه والحديث عنه ص: ١٧.

(٤) مسند أحمد ٤/٢٥٧، و٣٧٨ بسياق طويل.

(٥) جامع الترمذي برقم ٣٠٩٥ التفسير.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٤ إلى ابن سعد في الطبقات.

الأسماء والصفات

وأسماء الله وصفاته حق تليق بجلاله. فكما أن له ذاتاً لا تشبه الذوات فكذلك له صفات لا تشبه الصفات. ومن جحد شيئاً منها فقد شابه كفار قريش، ومن أنكر علو الله على خلقه فقد شابه فرعون. قال سبحانه: ((قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)) (١).

فأسماء الله وصفاته تدل على الكمال، فمن أنكر معنى اسم أو صفة من الصفات فقد شبّه وعطل، والمنكرون وقعوا في التشبيه فحاولوا تنزيه الله عنها فوقعوا في التعطيل ((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (٢).

فما قدَر الله حتى قدره من أوَّلَ كلامه، وما قدر الله حق قدره من جحد شيئا مما وصف الله به نفسه سبحانه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم. ما قدر الله حق قدره من دعا مع الله غيره، وطلب المدد من الموتى، أو نجاح الطلاب في الاختبارات أو تسهيل الولادة أو أي مطلب من الميت.

امرأة مرضت وفعلت الأسباب كلها فلم تبرأ. فأخذها أهلها للولي على أنها تُشفى فلما رأت القبر قالت لو كان ينفع لنفع نفسه وأزال عنه التراب.

---

(١) سورة الإسراء آية: رقم ١١٠.

(٢) سورة الزمر آية: رقم ٦٧.

قال ابن كثير رحمه الله؛ يقول الله جل شأنه (ما قدر المشركون الله حق قدره عبدوا معه غيره) وهو العظيم الذي لا أعظم منه والقادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته[1].

والرسول صلى الله عليه وسلم أحكم الأسماء والصفات وعلِم صلى الله عليه وسلم حقيقة ما أخبر الله به عن نفسه. وهو الصادق والمصدوق.

(١) إشارة إلى عدة آيات من القرآن الكريم منها آية آل عمران رقم ١٨٩.

العلو

الله سبحانه وتعالى فوق خلقه، يعلو خلقه علواً ذاتياً، وعلو قُدرة وغلبة، والأدلة على علو الله قوله سبحانه: ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى))[١] ((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ))[٢] ((يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ))[٣] ((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))[٤] ((أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ))[٥] ((أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ))[٦]. ((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ))[٧] ((يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ))[٨] ((يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ))[٩] ((قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ))[١٠].

---

(١) سورة الأعلى آية: رقم ١.

(٢) سورة الأنعام آية: رقم ١٨.

(٣) سورة النحل آية: رقم ٥٠.

(٤) سورة فاطر آية: رقم ١٠.

(٥) سورة الملك آية: رقم ١٦.

(٦) سورة الملك آية: رقم ١٧.

(٧) سورة المعارج آية: رقم ٤.

(٨) سورة السجدة آية: رقم ٥.

(٩) سورة آل عمران آية: رقم ٥٥.

(١٠) سورة النحل آية رقم ١٠٢.

فالله سبحانه فوق عباده مستوٍ على عرشه[1] والعرش حق، والكرسي[2] حق، وعلو الله حق، كما قال سبحانه[3]. ومن قال غير ذلك فقد حرّف وبدّل وقال عن الله برأيه، والله أعرف بذاته، والرسول صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بربه[4].

فهذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعامة كلام الصحابة رضي الله عنهم والتابعين غفر الله لهم وكلام الأئمة مملوء بما هو نصٌ أو ظاهرٌ في أن الله سبحانه وتعالى هو العليّ الأعلى، وهو فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، وفوق السماء. وقول السلف أعلم من كلام الخلف[5] وأحكم.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية: رقم٥٤، وسورة يونس آية: رقم٣، وسورة الرعد آية: رقم ٢، وسورة طه آية: رقم ٥، وسورة الفرقان آية: رقم ٥٩، وسورة السجدة آية: رقم ٤، وسورة الحديد آية رقم٤.

(٢) إشارة إلى عدة آيات قرآنية منها قوله تعالى في سورة البقرة آية: رقم٢٥٥، وعدة آيات قرآنية في إثبات العرش كما في ص:٥٣.

(٣) راجع بالتفصيل تلك الآيات التي مضت الآن ومنها آية سورة الحديد آية: رقم ٤.

(٤) هذه هي عقيدة أهل الإسلام سلفاً وخلفاً وقد قام عليه اجتماع الأمة السلفية المرحومة، راجع شرح العقيدة الطحاوية في عدة مواضع، وجميع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وتلميذه الرشيد الإمام ابن القيم الجوزية، والمجدد للملة المحمدية شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله تعالى في القرن الثاني عشر.

(٥) إشارة إلى كلام بعض الخلف إذ قالوا كلامنا أعلم وأحكم وكلام السلف أسلم، وقد ذكر هذا الشيخ التفتازاني في العقائد النسفية ص١١. وقد رد عليه رداً قاطعاً العلامة الشيخ أبو العز الحنفي في زعمه هذا في شرح العقيدة الطحاوية، ومجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

والقاعدة اللغوية أن يكون الكلام على معناه لا يحل صرف شيء منه إلا بدليل فنُقدّم بعض أدلة العلوّ ومنها قوله سبحانه:((يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)) [1] ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[2] ((وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ)) [3] ((وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ)) [4] ((سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا)) [5] ((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [6] ((أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ)) [7].

وفي الحديث قال الله تعالى : {أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون}[8] ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون}[9].

---

(١) سورة السجدة رقم آية: رقم ٥.

(٢) سورة القدر آية: رقم ١.

(٣) سورة الحديد آية: رقم ٢٥.

(٤) سورة الزمر آية: رقم ٦.

(٥) سورة النور آية: رقم ١.

(٦) سورة الشعراء آية: رقم ١٩٢.

(٧) سورة الملك آية: رقم ١٦-١٧.

(٨) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه مسلم في الصحيح كتاب المنافقين برقم خاص ٢٤، وعام ٢٧٨٨، ٤/٢١٤٨.

(٩) هو الحديث السابق وفيه هذا اللفظ، ونحوه حديث برقم ٢٣ وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رقم خاص ٢٣، وعام ٢٧٨٧.

وروى الإمام أحمد من طريق آخر عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر. يمجد ربه تعالى كما قال عن نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا ليخرن به. وأخرجه البخاري من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر(٢).

وهذه الأحاديث وما في معناها تدل على عظمة الله وعظيم قدرته. وقد عرّف الله ذاته إلى عباده بصفاته وعجيب مخلوقاته، وهي تدل على كماله وكمال قدرته. وأنه هو المعبود وحده لا شريك له، لا في إلاهيته ولا في ربوبيته، وتدل على إثبات الصفات لله على ما يليق بجلاله وعظمته، إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل. وفيها إثبات العلو لله على خلقه. ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها أن ظاهرها غير مراد ولم يقل أنها تدل على تشبيه صفات الله بصفات

---

(١) سورة الزمر آية: رقم٦٧ والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨٨/٢ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وإسناده صحيح.

(٢) هذه الرواية أخرجها الإمام أحمد في المسند ٧٢/٢، ٨٨ وهو من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وإسناده صحيح ولم أقف عليها في الصحيح للإمام البخاري رحمه الله تعالى والله أعلم. وإنما أخرجه مسلم في الصحيح كما مضى ص٤٦(٩) وأخرجه البخاري في الصحيح مختصراً كتاب التوحيد حديث رقم ٧٤١٢ وهو من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وكذا برقم ٧٤١٥ مختصراً، وأخرجه أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٧٤١٣ مختصراً على لفظه (بقبض الله الأرض).

خلقه فلو كان هذا حقاً، بلّغه سبحانه لرسوله، والرسول بلّغه لأمته فالله أكمل لنا به الدين وأتم به النعمة[1] فبلّغ البلاغ المبين صلى الله عليه وسلم. وتلقّى الصحابة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ما وصف به ربه من صفات الكمال والجلال، وسار على نهجهم التابعون لهم بإحسان وأئمة أهل الحديث والفقه، كلهم وصف ربه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يجحدوا شيئا من الصفات، ولم يقل أحد منهم أن ظاهرها غير مراد ولم يقل أحد منهم أنه يلزم من إثبات الصفة التشبيه[2].

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة آية: رقم ٣.

(٢) وقد نفى التشبيه قوله تعالى في سورة الشورى آية: رقم ١١.

العرش

الله سبحانه فوق خلقه على عرشه قاهر لهم يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه قال سبحانه: ((الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)) (١) ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا)) (٢).

وأما قوله سبحانه: ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ)) (٣) وقوله: ((مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ)) (٤) وقوله: ((إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)) (٥) ((إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)) (٦) ((إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)) (٧) ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٨)

وحديث عبادة بن الصامت: {إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان)(٩).

---

(١) سورة طه آية: رقم ٥.

(٢) سورة الأعراف آية: رقم ٥٤.

(٣) سورة الحديد آية: رقم ٤.

(٤) سورة المجادلة آية: رقم ٧.

(٥) سورة طه آية: رقم ٤٦.

(٦) سورة الشعراء آية: رقم ٦٢.

(٧) سورة التوبة آية: رقم ٤٠.

(٨) سورة البقرة آية: رقم ١٥٣.

(٩) أخرجه الطبراني في الأوسط كم في مجمع البحرين في زوائد المعجمين برقم ٤٧، ١/٩٠-٩١ وقال الطبراني: لم يروه عن عروة إلا محمد أي محمد بن مهاجر تفرد به عثمان - أي عثمان بن كثير وقد تكلم

ومعنى الآية أي أنه يعلم إسرارهم ونجواهم، فقد قال العلماء معنى المعية: العِلم والاطلاع والمشاهدة. بدليل قوله سبحانه في أول الآية((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ)) مع قوله سبحانه في آخر الآية ((إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (١) وليس هذا تحريف ولا تأويل. بل صرف النص عن ظاهره بدليل شرعي آخر ((إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) فالله سبحانه مستو على عرشه فوق سماواته، وعِلمه محيط بخلقه، ومشاهدته محيطة بهم. فلابد من الجمع بين آيات المعيَّة وآيات الفوقية، ونجد في آيات المعيَّة ما يدل دلالة قطعية أن المراد بها عِلمه كما قال العلماء المحققون من أهل السنة والجماعة. بدليل قوله سبحانه: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (٢)

فبدأ بالعلم وختم بالعلم، فعُلم أنه معهم بعلمه وبصره وسمعه، حيث لا يخفون عليه ولا تخفى عليه مناجاتهم.

عليه الأخ المحقق إذ قال: أخرجه الطبراني في الأوسط ٢ ل ٢٥٩ وأبو نعيم في الحلية ١٢٤/٤ من طريق نعيم بن حماد ثم ذكره. ا. هـ. قلت: يكفيه قوله تعالى في عدة مواضع من عدة سور ومنها قوله تعالى من سورة الحديد آية: رقم ٤.

(١) سورة المجادلة آية: رقم ٧.

(٢) سورة المجادلة آية: رقم ٧.

ومذهب السلف أنهم يصِفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تكيف ولا تمثيل[1].

ونعلم أن ما وصف به نفسه حقٌ ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يُعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم.

فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، فلا يمثل السلف صفاته بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم.

وليس في العقل الصحيح ولا في النقل الصريح ما يوجب مخالفة طريقة أهل السنة والجماعة ومن أقوال الصحابة المثبتة لعلو الله على عرشه. قال عليه الصلاة والسلام للجارية أين الله قالت في السماء، قال صدقت فإنها مؤمنة. وقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا[2]

(١) راجع هذا الموضوع في شرح العقيدة الطحاوية للإمام علي بن علي بن أبي العز الحنفي ١/٧٢-٧٧.

(٢) راجع مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٥/١٤-١٥.

وقال أمية ابن الصلت الثقفي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمن شعره وكفر قلبه:

مجـــدوا لله فهـــو للمجـــد أهـــل ربنـــا في الســـماء أمســـى كبـــيراً

بالبنـــاء الأعلـــى الـــذي ســـيق النـــا س وســـوى فـــوق الســـماء ســـريراً

وليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا في قول أحد من سلف الأمة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف ليس فيها حرف واحد يخالف ما عليه سلف الأمة لا نصاً ولا ظاهراً.

لم يقل أحد منهم أن الله ليس في السماء، ولا أنه ليس على العرش، ولا أنه بذاته في كل مكان، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا أنه لا متصل ولا منفصل. ووصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية فقال (هم: ما أنا عليه وأصحابي)[١].والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بربه وبأسمائه وصفاته. وأفصح الأمة عبارة وبيانا [٢].

---

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. الترمذي في جامعه ٢٦٤٣ بإسناد حسن لغيره مع الشواهد.

(٢) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد باب رقم ١٢٢ وعنوانه: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نُصرت بالرعب مسيرة شهر حديث رقم ٢٩٧٧ وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: بعثت بجوامع الكلم. ا.هـ قلت: وأخرجه مسلم في

وهو الغاية في كمال العلم. وفي إرادة البلاغ. والغاية في قدرته على البلاغ[1].
والصحابة والتابعون لهم بإحسان على سبيل الاستقامة.

وأما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاث طوائف: أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التجهيل.

فأما أهل التخييل فهم المتفلسفة. ومنهم الشيعة والصوفية[2].

وأما أهل التأويل فيقولون إن النصوص الواردة في الصفات قُصد بها معاني لم يبينها الرسول صلى الله عليه وسلم، فأراد أن من ينظروا فيها أن يعرفوا الحق بعقولهم. وهم الملاحدة[3].

الصحيح بلفظ أعطيت جوامع الكلام حديث رقم ٥-٨ كتاب المساجد وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أيضا بلفظ بعثت بجوامع الكلم. حديث رقم ٦ خاص وعام ٥٢٣. ا.هـ قلت : والشاهد من هذا الحديث لمعلومٌ ومعروفٌ وهو أنه عليه الصلاة والسلام كان أبلغ العرب وأفصحهم على الاطلاق ولذا اختاره الله تعالى على حمل هذه الرسالة الكريمة الجامعة. والله أعلم.

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الحج باب رقم ١٣٢ وعنوانه: باب الخطبة أيام منى. حديث رقم ١٧٣٩ وهو خطبته عليه الصلاة والسلام البليغة للغاية وفيها ورد هذا اللفظ المبارك: اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت، ثم ذكره.

(٢) راجع مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وكتابه البارع النفيس منهاج السنة النبوية واقتضاء الصراط المستقيم ومخالفة أصحاب الجحيم.

(٣) راجع النهاية في غريب الحديث والأثر في مادة (لحد) إذ قال رحمه الله تعالى: ٢٣٦/٤ احتكار الطعام في الحرم، إلحاد فيه ظلم وعدوان: وأصل الإلحاد الميل والعدول عن شيء. ا.هـ. قلت: وإليه الإشارة في قوله تعالى في سورة الحج آية: رقم ٢٥.

وأما الصنف الثالث: أهل التجهيل فيقولون إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من آيات الصفات ولا يعلمها إلا الله، وقالوا تُجرى آيات الصفات على ظاهرها فظاهرها مراد. غير أن لها معنى لا يعلمه إلا الله. فالكيف انفرد الله بعلمه ولهذا قال مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول[١].

ذكر عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عن ابن عباس أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. مثل ما أعده الله لعباده الصالحين. ومثل وقت الساعة.

قال الشعبي[٢] : ما ابتدع أحد بدعة إلا في كتاب الله بيانها.

وقال مسروق[٣]: ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن عِلْمنا قصر عنه.

---

(١) راجع هذا الموضوع في شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى ص٣٥٤-٣٥٥ طبعة مكتبة المعارف عام ١٤٠٢هـ.

(٢) هو الإمام العلامة عامر بن شراحيل الشعبي الحميري من كبار التابعين ثقة إمام. راجع تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٥/٦٥-٦٩.

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ مسروق بن مالك الوادعي الكوفي وله ترجمة طويلة في تهذيب التهذيب رقم الترجمة ٢٠٥، ١٠/١٠٩-١١١ وهو من رجال الكتب الستة.

روى عن مالك بن أنس أنه قال: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان[1].

ورأى علماء الإسلام أهل السنة والجماعة أن من أنكر استواء الله على عرشه أنه لا يناكح ولا يُورَث ولا يُورّث. انتهى ملخصا من قول ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى، المجلد الخامس من أول صفحة حتى صحيفة ٥٣. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في صحيفة ٥٩ ج٥: الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات. فإذا قلنا لله يد وسمع وبصر، إنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، فلسنا نقول إن معنى اليد القوة. ولا معنى السمع والبصر العِلم[2].

ومن الأسماء والصفات كما قال معمر بن أحمد الأصفهاني[3] : إن الله عز وجل سميع بصير عليم خبير. يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى. ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا[1] كيف شاء.

---

(١) مالك: هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي. إمام دار الهجرة النبوية له ترجمة كبيرة واسعة في تهذيب التهذيب رقم الترجمة (٣) ١٠/٥-٩، قال الحافظ ابن حجر : ومناقبه كثيرة جداً لا يحتمل هذا المختصر استيعابه وقد أفردت له بالتصنيف.

(٢) راجع هذه الأقوال السلفية في مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٥/٥٨٩-٦٦.

(٣) أن هذا الرجل: اسمه الكامل معمر بن أحمد بن زياد الصوفي استشهد بكلامه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة الشهيد الإمام القدوة أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملي ويعرف بابن النابلسي. رقم الترجمة ١٠٥ ١٦/١٤٨-١٥٠، هكذا نقل عنه الذهبي ولم يترجم له في السير والله أعلم به.

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال في كتابه السنة: عن إبراهيم بن الأشعث عن الفضيل بن عياض قال: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو؛ لأن الله تعالى وصف نفسه فابلغ[٢] فقال: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) [٣] فلا صفة أبلغ مما وصف نفسه فإذ قال الجهمي كفرتُ برب يزول عن مكانه، فقل له أؤمِن بربٍ يفعل ما يشاء[٤].

خلصت لله الأسماء السنية فكانت واقعة في قديم الأزل لم يستحدث سبحانه صفة كان منها خلياً ولا اسماً كان منه بريا، فالله سبحانه موصوف بصفات الكمال وله الأسماء الحسنى[٥]

---

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، خ برقم ١١٤٥ التهجد باب رقم ١٤ وعنوانه: باب الدعاء والصلاة من آخر الليل. ونحوه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها برقم ٧٥٨ وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على هذا الحديث في كتاب شرح حديث النزول. طبع المكتب الإسلامي. فراجعه. قاله الأخ المعلق على شرح السنة ١٦٩/١.

(٢) هو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد برقم ٢٥٢٢ ج٥ ص١١٢-١١٣ وهو ثقة نبيل كبير الشأن.

(٣) سورة الإخلاص آية: رقم ١-٤.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران آية: رقم ٤٠.

(٥) سورة الأعراف آية: رقم ١٨٠.

فله قدمٌ[1] وساقٌ[2]. ويدان[3] تليق بعظمته وجلاله ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [4].

---

(١) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، خ برقم ٤٨٤٨ كتاب التفسير، وقد ورد في الحديث يُلقى في النار وتقول: هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول: قط قط. ونحوه مسلم في الصحيح.

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، خ برقم ٧٤٣٩ كتاب التوحيد باب رقم ٢٤ وعنوانه: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، الحديث بسياق طول جداً وفيه: فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة ((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)) آية: رقم ٦٤.

(٤) سورة الشورى آية: رقم ١١.

خاتمة

إن للإسلام خصوماً وأعداءً من أول ظهوره، كما قال سبحانه: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)) [1]. وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى عيسى ابن الله، وكذبوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالو إنه يسب عيسى ابن مريم وعزيراً. وأنه يقول إنهما في النار.

وعزير من كبار أحبار اليهود، وكان سجينا في قصر بابل، واسم أبيه سرايا من سبط اللاويين. وكان عزيراً حافظا للتوراة، فتفضل عليه ملك فارس فأطلقه من الأسر، وأطلق معه جماعة من بني إسرائيل، وأذن لهم بالرجوع إلى أورشليم وبناءَ هيكلهم سنة (٤٥١) قبل المسيح، وأعاد عزير شريعة التوراة فكتبوها من حفظه، فصار اليهود يعظمون عزيراً حتى وصل بهم الأمر إلى أن جعلوه ابنا لله[2] اقتداء بالنصارى حيث جعلوا عيسى بن مريم ابنا لله وهذا من جهلهم. كما طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها غير الله كما قال سبحانه : ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)) [3]. فنسب بعض أحبار اليهود عزيراً إلى الله،

---

(١) سورة البقرة آية: ١٠٩

(٢) ابن عاشور التحرير والتنوير ج١٠ ص١٦٧.

(٣) سورة الأعراف آية: رقم ١٣٨-١٤٠.

فجعلوه ابناً لله. والأحبار كانوا يسكنون المدينة المنورة وتبعهم كثير من عامتهم، والباقون سكتوا وأقروا الأحبار وبعض العامة على فعلهم فلزمهم القول كلهم ((كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)) (١).

وصدق الله العظيم ((وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ))(٢).

إلا أن الاستعمار وهو يسير على تخطيط اليهود وينفذ أوامرهم بمساعدة بعض المسلمين لمصالح دنيوية! استولوا على بلاد الإسلام فغيروا المناهج الدراسية من الإسلام إلى أشياء لا فائدة فيها للمسلمين ويسمونه حضارة وتقدماً ورُقياً تَغطيةً لفعلهم، ويقاومون أي دعوى تقوم للإسلام تنبه المسلمين على غفلتهم وتوقظهم من سباتهم وتفضح أعمال المستعمرين.

فلما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في أوائل القرن الثاني عشر الهجري. وكان في تونس دولة تسمى الروستمية، وكان أحد حكامها يدعى عبد الوهاب رستم في أوائل القرن الأول يدعوا إلى مذهب الخوارج. وهو يخالف مذهب أهل السنة والجماعة، فسُمي عبد الوهاب رستم ومن تبعه بالوهابية وقاتلهم أهل المغرب جزاهم الله خيرا، كما قاومُوا أهل البدَّع وقاتلوهم مثل الفاطميين والعبيدين، فألبس أعداء الإسلام هذا الثوب القديم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن اتبع دعوته وهو لم يأت بجديد، إنما جدّد ماندرس من الشريعة

---

(١) سورة الكهف آية: رقم ٥.

(٢) سورة البقرة آية: رقم ١٢٠.

المحمدية فسوّى القبور عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم {ولا قبراً مشرفاً إلا سويته}[1].

وكان المستعمرون في أطراف الجزيرة العربية مهد الإسلام، فوصل شرهم إلى قلب الجزيرة فَزَيَّنوا للناس تعظيم قبور الصالحين، وكان في الجبيلية بعض قبور الصحابة رضي الله عنهم الذين استشهدوا في قتال مسيلمة الكذاب ومن أشهرهم زيد بن الخطاب، كما أن هناك بعض الأشجار تُعظّم فتأتي المرأة للسّلم وتقول يا سليمه سلمي ابني، وتأتي أخرى إلى ذَكَر النخل وتقول يا فحل الفحول أعطني طفلاً قبل الحول. فبنيت القِباب على القبور وعظمت الآثار، وساعد على ذلك الاستعمار، وجهِل الناس بالشريعة فلما رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه الأمر وصل إلى ما وصل إليه قام بدعوته وجدد ما اندثر من السنة ونفّذ قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا قبراً مُشرفاً إلا سويته، فهدم القباب وأزال آثار التعظيم فهاج أعداء الإسلام المستعمرون وساعدهم بعض جهلة المسلمين لمصالح دنيوية فألبسوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب الثوب القديم لتنفير الناس من الدعوة وليحافظوا على تخطيطهم ولألّا ينتبه الناس والعامة إلى فعلهم الشنيع.

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الفطرة، والفطرة السليمة تُنكر الباطل وتنفي ما يخالف الشريعة، فكان من سُكان العيينة أستاذٌ يدْرسُ عنده الشيخ

---

(١) حديث رواه مسلم في الصحيح: رقم ٩٦٩ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

محمد فإذا أراد المدرس أن يبدأ الدرس استعان بزيد بن الخطاب وطلب منه المدد فيقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصوت منخفض يسمعه المدرس فقط؛ الله أقدر من زيد، فترك المدرس عادته، وكان في مكة المكرمة أستاذٌ يدْرسُ عنده فإذا انتهى الدرس وأراد أن يقوم يقول يا كعبة الله، فأراد الشيخ محمد أن ينبهه بأسلوب حسن لا يغضبه فجاء إليه يوما مبكراً قبل الطلاب، فقال أريد أن أقرأ عليك من حفظي، فرحّب به الأستاذ فقرأ الشيخ محمد لإيلاف قريش فلما وصل قوله سبحانه وتعالى ((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ)) [(١)] قرأها فليعبدوا هذا البيت ورد عليه أستاذه ثلاث مرات، ثم قال له: العبادة لله، وليست للبيت، وأنت ذكي فقرأتَ الخطأ ثلاث مرات، قال الشيخ محمد معذرة يا أستاذ لقد تأثرتُ بك، فقال ماذا قلتُ، فأخبره بقوله عند القيام، فقال هذا خطأ وترك تلك العادة. فلما صار يُدرّس أراد أن يختبر طلابه بالعقيدة هل فهموها أم لا، فقال: البارحة سمعتُ صوتاً وضجّه، فما السبب، فثار الطلاب فظنوه أحداً قفز على أحد البيوت، وقالوا لابد أن يلقى جزاءه، ومن الغد قال هل علمتم السبب، فقالوا لا. فقال أنا عَلِمْته كانت امرأة لها ولد مريض فذهبت إلى أحد السحرة، فقال اذبحوا ديكاً أسود ولا تسمّوا عليه، فيبرأ مريضكم، فاستعانت بزوجها، وأحضر ديكاً أسود فانفلت منهم، فلحقوه فصارت الضجة. فهدأ الطلاب ولم يستنكروا هذا العمل، فقال لهم الشيخ محمد أنتم لم تعرفوا التوحيد الصحيح، بالأمس لما سمعتم القصة تأثرتم؛ تظنون سرقة مال أو اعتداءً على عِرْض، فلما علمتم أنها في التوحيد

---

(١) سورة قريش آية: رقم ٣.

هدأتم، إن المصيبة مهما كبرت أهون من الشرك لقوله سبحانه وتعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ)) (١). سنعيد الدرس في التوحيد وألّف كتاب التوحيد، فلما رأى الاستعمار دعوة الشيخ محمد انتشرت في الشرق والغرب حسدوه، وخشي المستعمرون أن ينبّه الناس ويوقظهم إلى فعلهم فأرادوا القضاء على دعوته ((وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) (٢). وساعدهم على ذلك اليهود وأتباعهم فألبسوه ثوب الوهابية الذي أُطلق على الخوارج كما تقدم.

وقد أوضح الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته في خطاباته لعلماء العالم، وذكر أسباب الخلاف بينه وبين الناس، ومن رسائله رسالة إلى أحد علماء المدينة المنورة وفيها: وإن سألت عن أسباب الخلاف بيننا وبين الناس فما اختلفنا في شيء من شرائع الإسلام لا في صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج. الذي عندنا زينٌ، عندهم زينٌ. وقال في رسالته إلى علماء مكة: سبب الفتنة هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين، وأمرنا الناسَ بإخلاص الدعاء لله، فَكبُر على العامة، وساعدهم بعض من انتسب إلى العِلم؛ لأسباب لا تخفى، وأهمها اتباع الهوى، فنسبوا عنّا أنّا نسبّ الصالحين، وذكروا عنّا أشياء يستحي العاقل من ذكرها، فنحن ولله الحمد متبعين لا مبتدعين، ونحن على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، فإن تبيّن لكم شيء يخالف الشريعة فأخبرونا، والرجوع إلى احق أحق. فيجب على المسلم أن

---

(١) سورة النساء آية: رقم ٤٨.

(٢) سورة التوبة آية: رقم ٣٢.

يتثبّت الأخبار من مصادرها، ولا يأخذ بقول الناس، بل يتبع قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)) [1] الأخذُ بقول يقولون تُضيّع صاحبها. هذا ما تيسر ذكره والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

كتبه

عبد الله بن محمد بن زاحم

---

(١) سورة الحجرات آية: رقم ٦.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- فتح الباري.
- سنن أبي داود.
- جامع الترمذي.
- مسند الإمام أحمد.
- شرح النووي على مسلم.
- مسند الدارمي.
- سنن ابن ماجه.
- كتاب التوحيد.
- فتح المجيد.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير القرطبي
- الدر المنثور للسيوطي
- سيرة ابن إسحاق
- سنن النسائي
- النهاية لابن الأثير
- تفسير الزمخشري
- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور
- تفسير أضواء البيان للشنقيطي
- المغني لابن قدامة
- كشاف القناع على متن الاقناع
- الدرر السنية
- شرح العقيدة الطحاوية
- الأوسط – للطبراني
- فتاوي ابن تيمية
- تهذيب التهذيب

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
الذين هم من خشية ربهم مشفقون	٣٦
وعباد الرحمن الذين يمشون	٣٦
إن المتقين في جنات وعيون	٣٦
إن المتقين في جنات ونعيم	٣٦
ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم	٣٦
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح	٣٩
وبالنجم هم يهتدون	٣٩
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني	٤١
رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو	٤٢
حسبنا الله ونعم الوكيل	٤٢
إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا	٤٣
ومن يتوكل على الله فهو حسبه	٤٣
ومن يؤمن بالله يهد قلبه	٤٣
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها	٤٦
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا	٤٦
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن	٤٧
وما قدروا الله حق قدره	٤٧
سبح اسم ربك الأعلى	٤٩

فهرس الأحاديث

فهرس الموضوعات